﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)

بتاريخ [٢٩-٤-٢٠١٦]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يُعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويُضحك ويُبكي، ويغني ويقني، ويبتلي ويعافي ، فلا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦].

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيُها الإخوة، فيقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم في شأن أعظم معجزةٍ لرسولنا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)﴾ [العنكبوت: ٥١]. فإذا كان الأنبياء -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أُيدوا بمعجزات كصالحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الذي خرجت له بإذن ربه من بطن الصخرة ناقة عظيمة عشراء، وموسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الذي أُيد بالعصا التي تتحول إلى حية تسعى والتي ضرب بها البحر ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)﴾ [الشعراء: ٦٣]. والتي ضرب بها الحجر ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]. وكاليد التي ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾

[طه: ٢٢]. فتلك آية أخرى، وإذا كان سليمان -عَلَيْهِ السَّلَامُ- سُخِرت له الريح، وسُخِرت له الشياطين سُخِرت له الريح ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)﴾ [ص: ٣٦].

وهكذا كل نبي من الأنبياء أيده الله بمعجزة وآية للاستدلال على نبوته، فضلًا عن الاستدلال بها على قدرة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ووحدانيته، وأن البشر لا يملكون من الأمر شيئًا، فإذا كان كل نبي أُيد بمعجزة من المعجزات، فأعظم معجزةٍ أوتاها نبي هي المعجزة التي أوتاها النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ألا وهو القرآن الذي بين أيدينا، فمعجزات الأنبياء انتهت بأزمنة تلك المعجزات، أما معجزةٌ نبينا فقرآن يُتلى فيه دلالة على كل خير وتحذير من كل شر، فيه بيان لطرائق السلامة، والهدى، والنجاة، ونيل أعلى المقامات وأرفع الدرجات، وفيه تحذير من كل غم، ومن كل همٍ، ومن كل بلاءٍ، ومن كل عذاب، ومن كل نكد، «فيه نبأُ من قبلنا، وحُكمُ ما بيننا، وخبرُ من بعدنا، هو الفصلُ ليس بالهزلِ». فهو أعظم معجزة أوتاها نبيٌ، وكيف لا والله يقول فيه: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨)﴾ [طه: ٩٨]. فلا تتشعب بنا السُبل إنما نحن نعبد ربًا واحدًا، إذا أردنا شيئًا سألناه، إذا أُبتلينا بشيء سألناه أن يدفع عنا الابتلاء، إذا اضطربت قلوبنا اطمأنت بذكره -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ففي كتاب الله إرشاد لكل خيرٍ في كل باب، وفي كل صوب، وفي كل حدب، إذا حلت بنا مصيبةٌ علمنا أن الذي قدر المصائب هو الله فسكنت لذلك نفوسنا واطمأنت لذلك قلوبنا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)﴾ [التغابن: ١١].

فحقًا إن كتاب الله أعظم كتاب؛ فيه بيان لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، فهو الواحد الكبير المتعال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، هو العزيز القوي الجبار -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، له الأسماء الحسنى وله الصفات العُلا، فإذا تأملناه وتدبرناه اطمأنت القلوب واطمأنت النفوس والحمد لله ذلك في أي زمانٍ وفي أي مكانٍ، فإن الله قال لرسوله وأمره أن يقول:

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. هذا كتوطئة لما نريده. وبعد...

-بارك الله فيكم- فكما قال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ-: "ما من معجزة أوتاها نبي إلا وأوتي نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- معجزة من جنسها فإذا كانت الريح سُخِرت لسليمان فقد سُخِر لنبينا البراق، وأعظم من ذلك أنه عُرِج به إلى السماوات، وهكذا كل معجزة إذا كانت الجبال سبحت لداود فقد كان الطعام يُسمَع له تسبيح أحيانًا على عهد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-". وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إني أعرِفُ حجَرًا بمَكَّةَ، كانَ يسلِّمُ عليَّ، إنِّي لأعرِفُهُ الآنَ». "قيل للإمام الشافعي: وعيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان يحيي الموتى -بِإِذْنِ اللهِ-، فهل أوتي النبي محمد معجزة من هذا الجنس؟ قال: أحسن من هذا، فرجل كان يتكلم فمات ثم قام يتكلم ثانية كأصله أعظم أم خشبة تتكلم؟ قال: بل خشبة تتكلم أعظم؛ لأنها جماد قال: فإن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يخطب على جذع يوم الجمعة فلما صُنِع له المنبر ترك الجزع وصعد المنبر، فما زال الجزع يحن ويأن ويُسمَع له صوت كصوت العشار من البكاء أمام الصحابة كلهم في المسجد وما زال يئن حتى نزل النبي إليه وضمه، وسكنه كما يُسكَن الصبي وهو يسكن رويدًا رويدًا، أذلك أعظم أم إحياء الموتى؟". فحقًا لقد أوتي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أعظم المعجزات، وكيف لا وهو سيد ولد آدم وبه خُتِم الأنبياء -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟

هذه الأيام يكثر الحديث عن رحلتي الإسراء والمعراج، وعند التحرير الدقيق لم أقف على نصٍ ثابتٍ بسند ثابت يفيد متى كانت رحلة الإسراء ومتى كانت رحلة المعراج، هل في رجب أم في رمضان أم في شعبان أم في غير ذلك؟ كل ذلك لا يثبتُ به سند إلى قائله، فثم قوم قالوا كما تسمعون هي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وأسموها ليلة الإسراء واحتفلوا بها، ولم يثبت بذلك نصٌ من كتاب أو من سنة، هذا ابتداء، ولكن وقد

درج الناس على الحديث عن رحلة الإسراء والمعراج في هذه الأيام، فلا مانع من التذكير بالصحيح منها، إذ الناس درجوا على التحديث بما صح وما ضعف منها غير مبالين ولا مكترثين بالصحيح من الضعيف، ومعلوم أنه لا يحل لنا أن نتكلم على الله بغير علمٍ ولا أن ننسب إلى رسوله ما لم يقله وما لم يحدث له، إن الشخص لا يحل له أن ينسب إلى رسول الله ما لم يقله ولا ما لم يحدث له، فلذا أود التذكير بشيءٍ من الصحيح الثابت عن هذه الرحلة وبعض ما فيها من الفوائد.

فأقول مستعينًا بالله -عَزَّ وَجَلَّ- من أي مكان أُسري برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الرواية الثابتة أولًا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ [الإسراء: ١]. أي: تنزه وتعاظم وتمجد، تنزه عن كل نقص، تنزه عن كل عيب، تنزه عن الشريك، والمثيل، والند، والصاحبة، والولد، تنزه عن الضعف والعجز، تنزه ربنا القوي ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾. إذًا الإسراء كان من المسجد الحرام، وعليه فقد كان قبل هجرة النبي محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهذا أمر مُتفق عليه مُجمع عليه أن الإسراء كان بمكة وكذلك فإنه كان من ثم قبل الهجرة، ليس بعد أن فتح الرسول مكة إنما كان بالاتفاق قبل الهجرة، وإذًا فرض الصلوات الخمس أيضًا من ثم كان قبل هجرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

وكان بالروح والجسد معًا، لم يكن بالروح فقط ولا بالجسد فقط، ولكن كما قال جماهير علماء السنة: كان بالروح والجسد معًا، وكان يقظةً لا منام؛ إذ لو كان منامًا لما كانت فيه معجزة، فالناس ترى في المنام خيالات لا تنتهي بهم ولا تنقطع، فشخصٌ يرى أنه يطير في السماء، وشخص يرى أنه يمشي فوق الماء، كل هذا في المنامات قد يحدث وليس ثمة معجزة من رؤيا منامية، أما قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. فكما قال ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا نبيُكم

محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». فالرؤيا هنا ليست رؤيا منامية إنما رؤيا عين كما قال ابن عباس وجمهور العلماء أُريها نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولا مانع أن يكون رأى رؤيا قبل الإسراء وتحققت رؤياه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أيضًا، من أي مكان بمكة أُسري برسول الله؟ هل من الحطيم وهو المكان المجاور للكعبة أم من بيت أم هانئ كما ورد بذلك خبر لكن في سنده ضعف؟.

الحاصل: أنه أُسري به من مكة بلا اختلاف للآية التي قد سمعتموها ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. قال العلماء: أُطلق عليه أقصى؛ لأنه أبعد مسجد آنذاك عن مدينة رسول الله أو عن مكة البلد الحرام آنذاك، فقال بعض العلماء: أُطلِق عليه الأقصى لبعده، وقال فريقٌ آخر: الله الذي سماه الأقصى ولا معقب لحكمه -سُبْحَانه- ولا معقب على تسميته فالله أعلم، هذا عن مكان الإسراء برسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ولعل له انعكاسًا فقهيًا ليس هذا محله، إذا كان أُسري من بيت أم هانئ وأُطلِق على بيت أم هانئ المسجد الحرام فاستنبط بعض العلماء أن الصلاة في أي مكانٍ في مكة بمئة ألف صلاة كالصلاة في المسجد الحرام مستلين هذا من الحديث الذي فيه أنه أُسري به من بيت أم هانئ، وإن كان الحديث ضعيفًا إلا أن الجمهور على هذا الرأي الفقهي أن مكة كلها حرم، وقد قال تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]. وليس المراد بقوله: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾. أي: هديًا واصلًا إلى الكعبة إنما هديًا بالغ المسجد الحرام، فعلى هذا الحجاج والمعتمرون الذين يصلون في بيوتهم أو في الفنادق أجرهم بمئة ألف صلاة كغيرهم، هذا في المسجد الحرام في عموم مكة، أما في مدينة رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فالتضعيف إنما يكون في مسجده فقط لقوله: «صلاةٌ في مسجِدِي هذا تعدلُ ألْف صلاةٍ فِيما سِواهُ من المساجِدِ».

أقولها -وبالله تعالى التوفيق-: كان ثمة مقدمات بين يدي رحلة الإسراء والمعراج، من هذه المقدمات: أن الأذى اشتد برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اشتدادًا

عظيمًا، وخاصة وقد توالى الأذى بعد وفاة عمه أبي طالب، واشتد حزنه بعد موت خديجة -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْها-، فاشتد البلاء واشتد الكرب، ومعلومٌ أن الله رحيم وأنه يواسي عباده، فلما اشتد البلاء، واشتد الكرب، واشتد التكذيب لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسي النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، واساه ربه، ومن ها هنا أيضًا تُشرَع المواساة، واساه ربه بأن أراه من الآيات الكبرى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. قيل بكثرة الأنبياء، فجل الأنبياء كانوا في القدس حول المسجد الأقصى، جل الأنبياء كانوا بالشام عند المسجد الأقصى، هكذا قال علماؤنا، جُل الأنبياء نزلوا في هذا المكان المبارك، قال تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. قيل: بكثرة الأنبياء وهذا القول الأشهر، وقيل أيضًا: بكثرة الزروع والثمار من حوله ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. لماذا الإسراء ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾. الدالة على قدرتنا، وعلى وحدانيتنا، وعلى صدق ما أخبرناه به، وكذلك الدالة على نصرتنا له -إِنْ شَاءَ الله-.

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. الذي لا تخفى عليه خافية، ولا تغيب عنه غائبة، بل ربنا سميع لأقوال الخلق جميعهم، بصير بالخلق جميعهم، لا تخفى عليه منهم خافية، فأحوالنا، وأحزاننا، وأفراحنا، وآلامنا كلها لا تخفى على الله -سُبْحَانه- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢١٩]. فربنا يسمع ويرى ﴿إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وفي الآية الكريمة إشارةٌ إلى عبودية الخلق كلهم قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾. فالرسول عبد، وعيسى المسيح عبد، وإبراهيم عبد، والملائكة عباد، والرسل كلهم عباد، والخلق كلهم عبيدٌ لله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فإذا علمنا ذلك، فالرسول لا ينفع ولا يضر إلا -بِإِذْنِ اللهِ-، الخلق كلهم لا يملك أحدهم لنفسه فضلًا عن غيره نفعًا ولا

ضرًا، ولا موتًا ولا حياةً، ولا نشورًا، فالذين يدعون رسول الله من دون الله أشركوا بالله ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [الحج: ٧١]. الذين يزفون النذور إلى الذين أطلقوا عليهم أولياء طالبين كشف الضر أو جلب النفع هم من أضل خلق الله، الذين زفوا النزور ورجوا تفريج الكربات عند هؤلاء الأموات، فرب العزة يقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦)﴾ [الأحقاف: ٥-٦]. ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦)﴾ [الأعراف: ١٩٤-١٩٦]. وإذا كان الرسول يقول عن نفسه: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. فكيف يملكه لغيره -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟

مُسلمات في ديننا؛ الذي يكشف الضر ويجيب المضطر هو الله -سُبْحَانه-، والخلق كلهم عبيده، فنحن جميعًا عبيد لله، هو الذي يُغنينا ويُصيبنا بالفقر إن شاء، هو الذي يصرف عنا السوء، هو الذي يحيينا، هو الذي يميتنا، يفعل بنا ما يريد.

أعود إلى التوطئة بين يدي رحلتي الإسراء والمعراج، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: « فُرِجَ عن سَقْفِ بَيْتي وأَنَا بمَكَّةَ». وهذه معجزة شُق سقف البيت بيت رسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، شُق سقف بيت النبي ولم يحصل انهيار عليه، بل شُق وحُفِظ الرسول أيضًا، فهذه بداية معجزةٍ، شخص يفاجئ أن سقف بيته شُق دون أن ينزل ترابًا دون أن ينزل حجرًا دون أن يحصل أي تساقط «فُرِجَ عن سَقْفِ بَيْتي وأَنَا بمَكَّةَ، وَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فشقَ صَدْرِي، واستخرجَ مِنْه القلبَ». في بعض الروايات «وغسلَ صَدْرِي، غسلَ قلبَي، جَاءَ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وإيمَانًا، فملأ به صدري ثُم

لئمَه». فكانت هذه مقدمة، إن قال قائل من الملاحدة الأشقياء الأغبياء في ذات الوقت بل كلمة الأغبياء قليلة في حقهم: كيف يحدث ذلك؟ جوابنا كمسلمين ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥)﴾ [النور: ٤٥]. وأنه ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، أما الملاحدة الذين جحدوا قدرة الله، وظنوا أن الله كسائر البشر، ظنوا أن ربهم كسائر البشر وضربوا لله مثلًا بخلقه، فلما رأوا أنفسهم عجزة عن فعل ذلك ظنوا أن الله مثلهم عاجزٌ عن فعل ذلك -تعالى الله عن ذلك علًوا كبيرًا-، وربنا يقول في شأن ابن آدم: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ [يس: ٧٨]. شبهنا بخلقنا فلما رأى الخلق عاجزين عن إحياء الموتى ظن أننا عاجزين عن إحياء الموتى ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. قل لهذا الجاحد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)﴾ [يس: ٧٩].

فجاء ضلال الملاحدة من كونهم ظنوا أن الله كسائر الخلق، وأن الخلق ما داموا قد عجزوا عن شيءٍ فظنوا أن الله يعجز كعجزهم، ضربوا لله مثلًا ونسوا خلقه، فجوابنا كيف شُق صدر النبي؟ كيف يُملأ حكمة وإيمانًا؟ ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. فالذي خلق النبي هو الله، وهو يفعل به وبسائر الخلق ما يريد ﴿إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)﴾ [الحج: ١٨]. ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١)﴾ [المائدة: ١].

لُئِم صدر النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وبعد أيضًا أوتي بالبراق وهو دابةٌ بين الحمار والبغل، يضع قدمه عنده، يضع رجله عند منتهى بصره، أُسري برسول الله، رأى في طريق الإسراء بعض المعجزات، ورأى في طريق المعراج بعض المعجزات، أما الإسراء فمن مكة إلى بيت المقدس، أما المعراج فمن بيت المقدس إلى السماء السابعة إلى حيث كلمه ربه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، لقد رأى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- موسى، أراه الله إياه عددًا من المرات؛ مرة في الطريق من مكة إلى بيت المقدس، ومرةً في الصلوات صلى بالأنبياء في بيت المقدس، ومرةً في المعراج في السماء السادسة، إن قال شخص: كيف ذلك؟ جوابنا أيضًا ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. لقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «رأيتُ موسى عندَ

الكَثيبِ الأحمَرِ قائمًا يُصلّي». وكذا خُير النبي بين الخمر واللبن فاختار اللبن، «فقالَ له جبريل: أَصَبْتَ الفِطْرَةَ، وَلو اختارت الخَمْرَ لغَوَتْ أُمَّتُكَ يا يا مُحَمَّدُ». فالحمد على ما وفق له رسول الله من الاختيار الحسن إذ اختار الفطرة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

رأى النبي «أقوامًا لهُمْ أَظْفَارٌ من نُحاسٍ، يَخْمُشُونَ بها وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ». أظفار طويلة من نحاس يمزقون بها وجوههم وصدورهم «قالَ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريل؟ قالَ: هؤلاءِ الذينَ يَغْتَابُونَ الناسَ، ويَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ». فالحذر الحذر يا عبد الله، يا من تُطلق لسانك في أعراض، يا من تطلق لسانك في أعراض المسلمات ولا تبالي ولا تهتش ولا تهتم كأنها ذبابة حطت على أنفك فطيرتها فطارت، وخفي عليك أنها موبقة مهلكة، صدق أنس إذ قال: «إنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أعْمالًا، هي أدَقُّ في أعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إنْ كُنَّا لَنَعُدُّها علَى عَهْدِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المُهلِكاتِ». فيجلس أحدكم يغتاب في إخوانه وإن كان فيهم ما يقول فهو لهم مغتاب، وآخر يجلس يسخر من الناس، ويظن نفسه أزكى الناس، يطعن في هذا، ويتكلم بكلمات انتقاص وازدراء من هذا، كل هذا يُهلك ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١)﴾ [الهمزة: ١]. الحذر الحذر من الوقوع في الأعراض - وفقكم الله-.

فإن الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصل إلى بيت المقدس ربط البراق في الحلقة التي يربط بها الأنبياء دوابهم، قال قائلٌ ضعف عقله وقلت بصيرته: لماذا ربط النبي البراق، هل البراق سيهرب؟ قل يا أيُها الشخص الذي قلت معرفته بأمور الشريعة وبالأسباب والمسببات إن الأمر يحصل لتعليم الناس الأخذ بالأسباب «اعقِلْها وتَوكَّلْ». لقد قال تعالى لمريم -عَلَيْهَا اَلسَّلَامُ-: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)﴾ [مريم: ٢٥]. والله قادر على أن ينزل الرطب الجني بلا تدخل من مريم، وقال لأيوب -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص: ٤٢]. أي: الأرض ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. والله قادر على إنباع الماء بلا ضرب بالرجل، وقال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥]. وهو قادر على أن ينزل علينا الرزق من السماء، فهذا من باب تعليم الناس الأخذ بالأسباب حتى لا نشعر بتقصير، ربط النبي بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ودخل وهو سيد ولد آدم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- سيد ولد آدم ولا فخر، فتقدم الأنبياء كلهم -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- بما فيهم آدم النبي المكلم وبما فيهم الخليل جد النبي الأمين، تقدم الرسول الأنبياء كلهم وصلى بهم -صَلَوَاتُ ربه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- صلى بالأنبياء كلهم بما فيهم عيسى وموسى -عَلَيْهِمُا السَّلَامُ-، وانقضت صلاته فعُرِج به إلى السماوات، فرأى في السماء الأولى آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، رحب به آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ولم يدخل النبي السماء الأولى بغير إذن بل استأذن جبريل أولًا خازن السماء، سألَ جبريل: «مَن أنت؟». خازن السماء موكل بحفظها، ولا يأذن لأحد مهما كان شأنه إلا -بِإِذْنِ اللهِ-، لما طرق جبريل أبواب السماوات أتى السماء الدنيا فاستفتح، «قالَ خازنُها: مَن؟ قال: جبريلُ، قال: ومَن مَعْك؟ قالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: أو قَدْ أُرسِل إليه؟». أُذِن له «قالَ: نَعَمْ، ففُتِحَ له». فخازن السماء لا يأذن لأحد إلا -بِإِذْنِ اللهِ- ومن ثم نقول للذين يزعمون أنهم اخترقوا أبواب السماوات، أقول إن السماء سقفًا؛ لكنها سقف محفوظ ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢)﴾ [الأنبياء: ٣٢]. لقد قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)﴾ [الرحمن: ٣٣]. ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥)﴾ [الرحمن: ٣٥]. وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ (١٠) جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ (١١)﴾ [ص: ١٠-١١]. فمن سولت له نفسه أن يخترق السماوات فإنه محكوم بهزيمته أيًا كانوا هؤلاء الجند، قال تعالى: ﴿جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ﴾ . وقال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ﴾.

تجاوز النبي السماء الدنيا بعد أن التقى به آدم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قائلًا له: «مرحبًا بالابن الصَّالح الأخ الصَّالح». نكتة لم يقل: مرحبًا بالابن الملتزم ولا بالنبي الملتزم كالاصطلاح الحادث، إنما اصطلاح الصلاح أوقع «مرحبًا بالابن الصَّالح وبالنبيِّ الصَّالح». وهكذا لما استفتح جبريل السماء الثانية وجد فيها عيسى ويحيى ابني الخالة -عَلَيْهِمُا السَّلَامُ-، واستفتح السماء الثالثة وجد فيها يوسف الصديق -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، والرابعة إدريس وقد قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)﴾ [مريم: ٥٧]. والخامسة هارون، والسادسة موسى -عَلَيْهِمُا السَّلَامُ-، والسابعة إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، هذه الروايات الأصح، أما رواية: شريك في البخاري تلك التي قدم فيها وأخر، وزاد فيها ونقص، وخلط فيها شريك بعض التخليطات فيتحفظ العلماء عليها، وهي رواية طويلة في رحلة الإسراء والمعراج ، أخطأ فيها شريك ما يقارب خمسة عشر خطأ في روايته وهي في صحيح البخاري، وقد أضرب عنها مسلم مشيرًا إلى بعض الخلل الذي فيها.

أعود قائلًا: وصل الرسول إلى السماء السابعة ورأى الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، أي: جالس، مسندًا ظهره إلى البيت المعمور وهو بيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يخرجون منه ثانية، أي: كل يوم سبعون ألف غير السبعين ألف الذين قبلهم، وبعد، انتهى إلى سدرة المنتهى التي قال الله عنها: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤)﴾ [النجم: ١٤]. سدرة المنتهى: شجرة سدرٍ انتهى إليها -كما قال بعض العلماء- علم الخلق، علم الخلق ينتهي عندها كما قال بعض أهل العلم فالله أعلم، أو التي انتهى عندها عروج جبريل مع الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- والله أعلم لماذا سميت سدرة المنتهى، لكن هذه أقوال بعض أهل العلم في ذلك، فالسدرة هي شجرة سدرٍ، ولكن كما قال الرسول: «غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اَللهِ مَا غَشِيَهَا». شجر السدر في الدنيا ليس بموصوفٍ بالحسن، لكن لما غشيها حل بها من أمر الله ما حل أصبحت لا توصف من

شدة الحسن والجمال، قال تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)﴾ [النجم: ١٦]. أي: يحل بها من أمر الله ما حل فأصبحت من الحسن لا توصف.

وبعد، أُنتهي به إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام التي تجري بمقادير العباد مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ففُرِضت عليه خمسون صلاة في اليوم والليلة، رجع النبي بعد أن شرفه الله بأن كلمه هنالك، شرفه الله بالتكليم هنالك، رجع مر بموسى «سأل: ماذا فرض عليك ربك يا محمد؟ قال: خمسين صلاة في اليوم والليلة». قال موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وجزاه الله عنا خيرًا؛ فالأنبياء بالخلق رحماء: «يا محمد، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني بلوت بني إسرائيل بأقل من ذلك فعجزوا، ارجع إلى الله فاسأله التخفيف، فرجع إلى الله فسأله فحط عنه خمسًا، فرجع إلى موسى ماذا فعل الله بك يا محمد وبأمتك؟ قال: حط عني خمسًا، قال: ارجع إلى الله فاسأله التخفيف؛ إني بلوت بني إسرائيل بأقل من ذلك فما استطاعوا ذلك، فرجع فحط خمسًا، مرات كثيرة إلى أن وصلت الصلوات إلى خمس، فلما وصلت الصلوات إلى خمس قال الله: يا محمد، إنه لا يبدل القول لدي، إنها خمس». أي: في العمل «وخمسون». أي: في الأجر «ومن هم بحسنة فعملها فأنا أكتبها له عشرًا أو أزيد، ومن هم بسيئة فعملها فإني أكتبها عليه واحدة أو أعفو وأتجاوز». فالحمد لله على هذا التخفيف «رجع النبي إلى موسى قال: يا محمد، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: قد استحييت من ربي عَزَّ وَجَلَّ».

ونزل الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ورده الله إلى مكة ردًا جميلًا بعد أن رأى من الآيات الكبرى ما رأى، فإذا بالناس ما بين مصدقٍ لرحلة الإسراء ومكذبٍ لها، ما بين مصدقٍ لرحلة المعراج وما بين مكذبٍ لها، أما الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأيقنوا ببعثة النبي فزادهم الله هدى، ومن ثم نجمَ نجمُ الصديق أبي بكر، نجمَ نجمُ الصديق، ظهر نجمه بإيمانه الشديد، قال كثيرٌ من أهل العلم: إنما وصِف بالصديق لذلك صدق النبي،

قالوا -ولم يحرر الإسناد بذلك-، إن أهل الشرك أتوا قالوا: «اذهب إلى صاحبك فانظر ما يقول، قال ماذا يقول؟ قالوا: يقول أنه أُسري به الليلة من مكة إلى القدس ثم رجع إلينا، هل هذا يتصور؟ قال: إن كان قال ذلك فأنا أصدقه في أكبر من ذلك، أصدقه في خبر السماء». إذا كان ينقل الوحي عن الله، فكيف أكذبه في مثل هذا؟ قال العلماء -والعلم عند الله-: فلذا وسم بالصديق.

جاءه المشركون يقولون: «تزعم أنك رأيت بيت المقدس، صفه لنا». ولم يكن النبي دقق النظر إلى أركان البيت بيت المقدس قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «فجلاه الله لي، رفعه الله أمام عيني وهم لا يرون، فطفقت أصف أدق الوصف وأنا لم أسافر قبل إليه، قالوا متعجبين: أما الوصف فقد صدق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، سلوا ربكم أن يزيدكم إيمانًا، فليست العبرة أبدًا بقوتنا البدنية إنما بحسن اعتصامنا بالله فاعتصموا بالله ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)﴾ [آل عمران: ١٠١].

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فثم عبر وفوائد تُستفاد من قصة الإسراء والمعراج؛ منها أولًا: أن الله على كل شيء قدير وأن الشخص أبدًا لا ييأس من رحمة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فربنا قادر على كل شيءٍ، فمهما قويت شوكة أهل الباطل، ومهما قويت شوكة أهل الكفر، ومهما ضعف المؤمنون، ومهما سُخِر منهم فليعتقدوا أنهم يأوون إلى ركن شديد إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وكما قال القائل:

ضـاقَت حتـى إذا اسـتَحكَمَت حَلَقاتُهـا فُرِجَـــت وَكُنـــتُ أَظُنُّهـــا لا تُفـــرَجُ

وأحسن من ذلك ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ [الشرح: ٥-٦].

وكذلك ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ [يوسف: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ [البقرة: ٢١٤]. فلا يأس أبدًا من رحمة الله، وربنا قادر، ولقد قال لنا ربنا فيما نكلم به أهل الكفر: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [التوبة: ٥٢]. قُدِم العذاب الذي من عند الله على العذاب الذي بين أيدينا ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾.

فلم تكن قبيلة عادٍ حين دُمِرت بقبيلة ضعيفة، ولا هزيلة، ولا ضعيف جيشها أبدًا بل ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. وقال تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨)﴾ [الفجر: ٧-٨]. ولم تكن قبيلة ثمود بضعيفة اقتصاديًا لما أُخِذت بالعذاب، بل كانوا قد بلغوا المنتهى في أهل الدنيا في زمانهم في الزروع والثمار، وتفننوا في المحاصيل، قال تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)﴾ [الشعراء: ١٤٦-١٤٩]. فكانوا من ذوي التقدم المعماري العظيم الهائل، وكانوا من ذوي التقدم الزراعي، في أشد قوتهم في الزراعات والمعمار، ومع ذلك أُخِذوا، ولم يكن فرعون حين أُخِذ بضعيفٍ، ولم يكن جيشه بهزيل أبدًا إنما الله أقوى والله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. ولا

يعظم مع الله شيء أبدًا، بل الله القوي القادر فلا يأس من رحمة الله، لا يأس أبدًا من رحمة الله.

إن المواساة شُرِعت؛ فإن الله واسى نبيه برحلتي الإسراء والمعراج، إن الصلوات هنالك فُرِضت خمس صلوات في اليوم والليلة، وكان قبل الصلوات الخمس ما هي إلا صلاتان؛ صلاة في الصباح وصلاة في المساء وهم المعنيتان بقول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]. فهما صلاتا الفجر والعصر، وهما اللتان كانتا قد فُرِضتا من قبل والله تعالى أعلى وأعلم.

رحلة الإسراء والمعراج أفرزت المؤمنين حقًا، وهكذا الفتن تميز المحق من المبطل، المصدق من المكذب، قوي الإيمان من ضعيف الإيمان، فالمؤمن يعلم أن الله على كل شيء قدير، فنقول للمتوجسين خيفة من أن يواجهوا الغرب الكافر بإسلامنا وبقرآننا نقول لهم إذ قالوا: كيف نواجه الغرب الكافر الذي لا يؤمن بالمحسوسات بأن الماء نبع من بين يدي النبي-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، أو أن الجبال سبحت لداود، أو أن جلد البقرة لما ضُرِب به الميت أُحيي؟ يقولون: كيف نواجه الغرب الكافر الذي لا يؤمن إلا بالمحسوسات بهذا؟ أقول: نعم نواجههم، فمن مقتضيات إيماننا وديننا أننا نعلم أن الله على كل شيء قدير، ربنا ليس كمثلنا ربنا قادرٌ على كل شيء، فلا تتنزل مع أهل الكفر على أن تصف ربك بالعجز مثلما يصفون ربك، نحن نوقن أن الله على كل شيء قدير، قادرٌ على أن يخسف بهم الأرض، قادر على أن يجعل الماء ينبع، قادر على أن يجعل الجبال تتحرك، قادرٌ على أن يجعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم وعلى غير إبراهيم إن شاء ربي، فربنا على كل شيء قدير، فبلغوا عن الله، وكما قال الله لنبيه: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]. لا تتحرج أبدًا من هذا الكتاب ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾ [الأعراف: ٢-٣].

أيقنوا أيُها الإخوة أن الاستقامة على أمر الله أحسن طريق وأقصر سبيل لنيل الفرج، أقصر طريقٍ وأحسن سبيل لنيل مرضاة الله، ولكشف كل كربة، ولكشف كل غمة، لا تذهبوا يمينًا ولا شمالًا، لا تظنوا أن النجاة في ديمقراطية، أو في ليبرالية، أو في علمانية إنما النجاة في كتاب الله، وفي سنة رسول الله، وفي التمسك بهما ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٥٤)﴾ [النور: ٥٤].

اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم شرفنا بالتجند لنصرة دينك يا رب العالمين، اللهم شرفنا بالجندية لنصرة كتابك ولنصرة سنة رسولك الأمين يا رب العالمين، لا تحرمنا شرف الجندية لك ولرسلك، قلت وأنت أصدق القائلين: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]. فيا ربنا لا تخذل أوليائك، يا رب ﴿لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾ [الممتحنة: ٥]. اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم نور أبصارنا بالقرآن، ونور قلوبنا بالقرآن، ونور كذلك قبورنا بالإيمان يا رب العالمين، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وألف بين قلوب المؤمنين يا رب العالمين، اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم هب المسيئين من أهل هذه البلاد للمحسنين، اللهم هب المسيئين منهم للمحسنين، اللهم هب المسيئين للمحسنين، اللهم هب المسيئين منهم للمحسنين، اللهم خذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، وتوفنا على كلمتي الإيمان والهدى وأنت راضٍ عنا.

إخواني، أكثروا من الصلاة والسلام على البشير النذير، واسألوا الله له الوسيلة والفضيلة وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، إن صلاتكم وسلامكم يصل إلى نبيكم،

ويثبت في صحائف أعمالكم، ويصلي به عليكم ربكم ويسلم تسليمًا، فصلِّ اللهم على نبينا محمد وسلم.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=DKUOIRidSSo&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=٩٩

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share